

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية (مراكز الارشاد الاسري) التابعة للمرجعية

الرشيده في الاصلاح الاجتماعي

أ.د. منتهى عبد الزهرة / جامعة بغداد

د. وفاء كاظم جبار/ استشارية نفسية في مركز الارشاد الاسري التابع للعتبة الحسينية المقدسة

المقدمة:

نزل القرآن الكريم دستوراً اصلاحياً وهو يفسر سبب نزوله متفرقا طوال سنوات الدعوة، فقد كان القرآن ينزل عند كل مشكلة تواجه المسلمين ليصلحها بعد ان تتفاقم المشكلة في المجتمع سواء كانت المشكلة في السلم او الحرب وقال تعالى {ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون} ال عمران / ١٠٤

يسعى البحث الحالي الى التعرف على دور (مراكز الارشاد الاسري التابعة للعتبة الحسينية المقدسة) وهي من مؤسسات الخدمة الاجتماعية التابعة للمرجعية الرشيدة في الاصلاح الاجتماعي

مستعينة بعدد من المراجع والمصادر التي لها علاقة بالعنوان لمعالجة المشكلات الاجتماعية، وما تمثله من تداعيات اقتصادية واجتماعية تتجلى في انخفاض معدلات النمو الاجتماعي وانتشار مظاهر عدم العدالة الاجتماعية وشدة التفاوت بين فئات المجتمع من خلال تسليط الضوء على دور المرجعية الرشيدة والتفاتها الابوية تجاه المجتمع في معالجة هذه المشكلات وصولاً الى الاصلاح الاجتماعي

تناولت الباحثة في الفصل الاول المشكلة والاهمية وتعريف المرجعية الحكيمة وصفاتها وتعريف العتبة الحسينية المقدسة التابعة للمرجعية الرشيدة.

وتناول الفصل الثاني (مراكز الارشاد النفسي) وهي من مؤسسات الخدمة الاجتماعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة من حيث شروط فتح المراكز ومفهومها وعملها.

وتناول الفصل الثالث دور مراكز الارشاد النفسي في تقديم الخدمات الارشادية في الاصلاح الاجتماعي التي تقدمها للمجتمع

لذلك هدف البحث الحالي الى التعرف على مراكز الارشاد الاسري التابعة للعتبة الحسينية المقدسة ، التابعة للمرجعية ، وخدماتها في الاصلاح الاجتماعي واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي ، وتم استخدام اسلوب تحليل المضمون ، وذلك بتحليل عينة من أنشطة مراكز الارشاد الاسري ، واعتمدت الباحثة على أنشطة عينة من مراكز الارشاد الاسري الموثقة

ثم النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع

الفصل الاول

المشكلة :

ان التغيير الاجتماعي السريع ودخول ادوات الانترنت الى المجتمع دون معالجة سلبياته ساهم في تصدع الكثير من الاسر الاجتماعية والتي باتت تستنزف فيها العلاقة الاجتماعية لاسيما الاسرية وتنطفيء العواطف المتبادلة بين افراد الاسرة الواحدة.

وقد يبنى كل فرد من افراد الاسرة شخصية خاصة به ، وربما تكون هذه الشخصية استغلالية او عدوانية او متجنبة ، وذلك لانعدام التوجيه والارشاد الاسري ، وضعف دور الاب والام ، وهنا ربما يأخذ الاولاد العاطفة من مواقع التواصل بالتعويض ، ويوازي ذلك اهمية الحرمان من نماذج والدية ناضجة راشدة مرشدة لابنائها يقتدي بها الابناء ، ويننون شخصياتهم وفق هذه النماذج الوالدية

وفي هذه الأيام انتشرت في المجتمع الإسلامي أنواع مختلفة وأشكال متعددة للانحراف الاجتماعي، فمنها الانحراف العقدي، والانحراف الأخلاقي، وانحراف تعاطي المخدرات والمسكرات، وغير ذلك من الصور التي تبدو مظاهر سلبية واضحة في المجتمع المسلم.

ولقد أصبح إنسان هذا العصر في حاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد النفسي أيا كان موقعه وعمره بحكم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والتقنية المتسارعة.

الاهمية :

شهد العراق في الاونة الاخيرة مؤسسات مجتمعية ذات النشاطات الخدمية للمجتمع لاسيما لنواة المجتمع وهي الاسرة ، وهذه المؤسسات ربما تعوض عن دور المراكز الحكومية في تقديم بعض الخدمات الاجتماعية للمجتمع منها الارشاد النفسي كونها تمثل ضرورة مجتمعية للفرد والمجتمع في الوقت نفسه حيث تقدم برامج وانشطة خدمية مجانية وبرامج ارشادية والتي كان يفترض ان تنشئها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية للدولة

ولابد ان ندرك ان المرجعية مؤسسة عالمية دينية اصلاحية سواء كنا من المقلدين لها او غير المقلدين فهي مؤسسة ذات ابعاد عبادية وتربوية ونفسية وهي مستقلة عن السياسيين وذات خبرات وكفاءات ولهذا فهي لا تنحصر بالامور العبادية فقط بل متوجهة الى الاصلاح الاجتماعي ، فقد استحوذت المرجعية الحكيمة على ثقة ليس فقط ابنائها وانما ابناء الديانات الاخر ، وهذا ما دفع الباحثة لتطرق في بحثها الى هذه المؤسسة الحكيمة لاكتشاف اسرار العلاقة التي تربط المجتمع بها وتشد المجتمع اليها بقوة ناعمة غير قوة السلاح لتؤثر على الراي العام وتساهم في توجيهه فضلا عن تقديمها لخدمات صحية مجانية لابناء المجتمع المتمثلة في بناء المستشفيات والمراكز الصحية والمراكز الارشادية وغيرها من المراكز ذات المنفعة العامة

وتكمن اهمية الدراسة في النقاط التالية

١. ندرة الدراسات التي تناولت مؤسسات الخدمة الاجتماعية التابعة للمرجعية الدينية في العراق

٢. المساهمة في توجيه نظر المسؤولين في مجال الصحة الى اهمية فتح مراكز الارشاد والصحة النفسية في المجتمع العراقي

٣. تساهم في توعية افراد المجتمع باهمية ثقافة الارشاد النفسي في الحاضر والمستقبل

٤. التعرف على خدمات هذه المؤسسات الخدمية وما تقدمه من مفاهيم ارشادية نفسية

اهداف البحث:

١. التعرف على المرجعية الحكيمة وصفاتها
٢. التعرف على العتبة الحسينية التابعة للمرجعية
٣. التعرف على المؤسسات الخدمية منها (مراكز الارشاد النفسي) التابعة للعتبة الحسينية

٤. التعرف على الخدمات الارشادية التي تقدمها مراكز الارشاد
تعريف المصطلحات

الدور : ما يتوقعه المجتمع من فرد او مؤسسة يشغل مركزا معينا في مجموعة ما ^(١)
٢. المرجعية : المرجع لغة : رجع بمعنى عاد ، المرجعية الدينية اصطلاحا : هي الجهة المتولية لشؤون الامة او الطائفة بأجمعها ويديرها الادارة لاوزاع الطائفة الدينية والاجتماعية ، وهي اعلى كيان مؤسس في الافتاء والقضاء والقيادة لدى المجتمع الشيعي في عصر غيبة الامام المهدي عليه السلام . ^(٢)

١. المرجعية الدينية : هي مؤسسة دينية تدار من قبل المرجع الاعلى للطائفة وتنسب للمرجعية في اكثر الاحيان الى المرجع او الى مكان المرجعية مثل مرجعية السيد الخوئي ، او مرجعية النجف الاشرف ^(٣)

٢. الارشاد النفسي : هو تطبيق مبادئ الصحة النفسية والنمو النفسي من خلال استراتيجيات تدخل معرفية او سلوكية تركز على النمو الذاتي للشخص المسترشد ^(٤)

٣. العتبة الحسينية المقدسة التابعة للمرجعية الرشيدة :

لغويا : العتبة هي اسكفة الباب بمعنى خشبة الباب التي تؤطأ الحسينية : جاءت من كلمة حسين ، والحسين الجبل العالي

المقدسة : مأخوذة من القداسة ، بمعنى التطهير والتنزيه عن النقص والعيب اصطلاحا : العتبات الحسينية المقدسة في العراق هي اماكن دينية وحضارية مقدسة تضم مرافق الائمة الاطهار من ال البيت ع في النجف ، و كربلاء ، والكاظمية ، وسامراء ، ويلحق بها ضريح الامام العباس بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ^(٥)

المرجعية الدينية

تشمل المرجعية مؤسسات الحوزة والوكلاء والمبلغين وامتداداتها في مؤسسة المرجعية ، والمرجع هو نائب نوعي للإمام المعصوم وهو محدد بالشروط من قبل المعصوم ، وتوجد روايات عديدة عن الائمة عليهم السلام (بهذا الصدد ومنها ما روى عن الإمام المهدي) عليه السلام اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم^(٦)

وتبلور مفهوم المرجعية واخذ منهجا دراسيا ليتطور يوما بعد يوم وحتى يومنا هذا بعد نشأت المرجعية الدينية من داخل الحوزة العلمية ، والحوزة العلمية تعد كيان علمي يؤهل للاجتهد في علوم الشريعة الاسلامية ويتحمل مسؤولية خطيرة ودقيقة بالوقت نفسه وهي تبليغ الامة بالشرائع والاحكام والمعاملات الاسلامية ، وتفسير القرآن الكريم واثبات الاحكام الشرعية . ومنهج المرجعية هو منهج النبي محمد ص وبعده اهل البيت عليهم السلام .^(٧)

وعدت المرجعية امتداد ثقافي يستقي اصوله من تعاليم اهل البيت ع وهي ليست مقتصرة على دائرة الاجتهاد والتقليد او الاحكام الفقهية والعقائدية بل وظفت هذه الاحكام في الاصلاح الاجتماعي من خلال ارشاد الناس وتوعيتهم وبيان الاحكام الشرعية في التعامل الانساني المثمر بما لعلمائها من النيابة العامة التي انتقلت اليهم من الامام عجل ولعلنا ندرك ان للمرجعية دور في توجيه الأمة، بإعتبارها جهة ابوية تربوية توجيهية فاعلة في توعية المجتمع ، كما ان لها دور في الاصلاح الاجتماعي بغض النظر عن الديانات من خلال تعديل الصراع الفكري بين افراد المجتمع ، وكذلك توفير آليات ووسائل جدية قوية ومؤثرة لتفاعل الانسان والمجتمع الذي يعيش فيه كما في (التماسك الاجتماعي) : وهو الادراك لتحقيق السلام والاخوة .

ونجد مرجعيتنا الرشيدة ، دعت من خلال مؤسساتها الاجتماعية الى الاصلاح الاجتماعي بل ترجمته في جميع بياناتها بين كل الأطياف الاجتماعية ، مستنكرة للقطيعة والضغائن فكانت ((أبا حنونا لجميع الأطراف المختلفة وقائدا روحيا))

كالخيمة التي تضمّ المسلمين وجميع ابناء الوطن الواحد بدون استثناء مستمرة عبر الزمن.

ونجد ان المرجعية الدينية الرشيدة استطاعت ان تدخل الى قلب كل اسرة عراقية فأنشأت مراكز الارشاد الاسري وهدفها الاصلاح الاجتماعي الذي يبدأ من الاسرة لبناء المجتمع الصالح والمحافظة على المجتمع الاسلامي

هدفت المرجعية الرشيدة تيسير بيئة صالحة للفرد لينشأ على الإيمان الحق، ويتخلق بأخلاق الإسلام، ويصل إلى قمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية، فلا ينحرف عن الطريق السوي

وذلك التربية بالارشاد، لأنّ الموعظة الحسنة للفرد تكون عاملاً في بناء المجتمع النموذجي؛ لما لها من أثر بالغ في تبصير الفرد حقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور، وتحليه بمكارم الأخلاق. وارشاد أفراد المجتمع يتم عن طريق الإعداد النفسي والاجتماعي، ليكونوا أفراداً متوازنين متكاملين في الحياة، ويحسّون بمسؤولياتهم وواجباتهم.^(٨)

كما تمثل المرجعية مؤسسة دينية توعوية اجتماعية ارتبط نشوؤها بحاجة المجتمع والامة للتواصل مع الرسالة الاسلامية وامتدادها عبر حركة التاريخ وما زالت مستمرة ولها دور ذو اهمية في الاصلاح الاجتماعي يكتنز في ثناياه اطراف الشعب العراقي جميع وقد لاحظنا كيفية معالجة المرجعية للفساد الاجتماعي من خلال تصريحاتها الارشادية في خطب الجمعة وموقفها الحكيم في كيفية معالجة الاشكاليات الاجتماعية لذلك فقد اولت مهمة الاصلاح الاجتماعي اهمية كبيرة من خلال التجارب الحية المستندة على الارشاد والتوجيه الحكيم والنصح وتشخيص السلوك السلبي ومعالجته وابداله بسلوك ايجابي مفيد للمجتمع ككل .

صفات المرجعية الرشيدة :

١. السلطة الشرعية الروحية : لاحظ العالم والعراقيين بمختلف الاطراف هذه الصفة الروحية للمرجعية الحكيمة في الحرب على العراق ٢٠٠٤ ، عندما ظهرت كفاءة القوة

العسكرية الأمريكية في السيطرة على الارض العراقية لكنها عجزت عن اكتساب الشرعية في اكتساب المرجعية امام شرعية الحوزة العلمية في النجف الاشرف في العراق .٢ (المصادقية) صدق الحديث والفعل في ارشاد وتوجيه الآخرين كأفراد في مجتمع واحد وتغير سلوكهم بالاتجاه الايجابي .

٣. (الجاذبية) الجذب اللين والاقناع : لديها صفة روحية وملكة ذات ابعاد متنوعة تعمل على الاقناع المنطقي لجذب الاخر الى الطريق السليم وليس بالجبر والاكراه او السيطرة او القسر او التهميش

٤. القيادة الحكيمة: من السهل ان تكون قائد لكن من الصعب ان تستمر في إدارة القيادة بالأوامر وحدها، بل تحتاج إلى جعل الآخرين يعتقدون بقضيتك ويعتقون قيمك وأهدافك ، وهذا أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، ولو إن ذلك جزء منها

والقيادة الحكيمة : مستمدة من (قوة العلم والمعرفة والخبرة) خبرات المرجعية ونجاحها في مجال التوجيه والارشاد سواء نظرياً أم تطبيقياً بما يجعلها قادرة على توجيه الآخرين في هذا المجال بناءً على الثقة المتبادلة دون الحاجة للإقناع .

٥. (قوة المرجعية) وهذه تعتمد على الثقة والارتباط بالمجتمع نتيجة سمات شخصية معينة وعلم ومعرفة وكاريزما خاصة يتصف بها المرجع الاعلى اضافة الى امتلاكه خبرات عامة ، ترتبط بنمط علاقة الفاعل بالآخرين بما يولد الثقة والتعاطف والمصادقية وارتباط الآخرين به ، وتغليب التوجه الايجابي / التعاوني لدى التعامل مع الآخرين بما يشير نزعات الامتنان والتعاطف والمعاملة بالمثل لديهم ، والاعتقاد بتمتع الفاعل بسمات إثارة على الآخرين من خلال انشاء السببية للتعاون معه في نفوس الآخرين . وذلك يتطلب قيادة بارعة فاذا كان القائد يمثل قيما يريد الآخرين اتباعها فستكون القيادة بسهولة ويمتلك قوة ناعمة أكثر من مجرد الاقناع

٦. الكفاءة والقدرة Brilliance/Competence : وهي خاصية تتصل بكيفية أداء المرجع الاعلى ، وهذا يعتمد على القيم والمثل والمعايير لديه أو العدالة الاجتماعية

وان لا تتقاطع مع التعاليم والشرائع والواجبات الاسلامية ومدى تمتع المؤسسة ككل بالشرعية والتفوق الاخلاقي القيمي في المجتمع

٦. المعرفة العلمية : واقصد بها قدرة المرجعية الحكيمة على تحليل المعلومات الواردة اليها بدقة علمية معتمدة على رسمها لخارطة ذهنية في ربط المعلومات الشائكة ، واستشارة ذوي الخبرة في ذلك مع العلم والتقنية العلمية في اساليب الاجابة للمقابل جنباً إلى جنب مع أنظمة وعمليات الاتصال والتواصل ، بحيث تعطي هذه المعرفة للمقابل خارطة ذهنية في توجيهات سلوكية لاتجاه معين ، وتعطي فهما وتحليلاً للمقابل في الاختيار الصحيح بدون ضغط مادي عليه وانما تعزيز معنوي وهذا يتم بصورة غير مباشرة في التوجيه وانما يتم بصورة ضمنية ، وهذه الخريطة تتطلب قوة شرعية سواء كانت هذه الشرعية رسمية ام شعبية روحية مستمدة من اعراف اجتماعية ومسؤولية عامة .^(٩)

٧. القوة الناعمة بالارشاد والحكمة : قد تكون قوة التأثير تحقق للمرء ما يريد دون أن يكون له قوة ملموسة كبيرة على الآخرين ، ومن هنا يفهم كيفية توجيهات وتعليمات بعض القادة الدينين الذين يمتلكون قوة كبيرة وجمال روحي و(القوة الناعمة) رغم افتقارهم للقوة العسكرية بمفهومها الصلب. بل إن بعض ممتلكي القوة الصلبة يعجزون -رغم توفر الموارد لهم - عن تحقيق مراداتهم على أرض الواقع لمدة طويلة ، بمعنى أن تمتلك كفرد أو منظمة قوة ناعمة يعني أن تجعل الآخرين يتطلعون إلى ماتقوم به ، ويقتنعون به فيتخذون موقفاً إيجابياً من القيم والأفكار الخاصة بك ، وبالتالي تتفق رغبتهم مع رغبتك دون أي إلزام ، فهي قادرة على التأثير في سلوك الآخرين للقيام بعمل يتفق مع ما تريده انت .^(١٠)

من خلال توجيهاتها عبر خطب الجمعة ، والمنبر الحسيني للحفاظ ليس فقط على الدين والمعتقد وانما على قيمة الانسانية ووحدة الوطن ، وليس هذا فقط ، فقد اتخذت المرجعية الدينية دورا تربويا اعلاميا رائدا في توعية الشعب في التعامل مع مختلف الثقافات المصدرة لنا من الخارج وقنواتها التواصلية لما فيها من تناشز فكري اوشك ان

يكون شقاء نفسي للانسان بل لكل اسرة ، فدخلت في تهذيب الاخلاق الاجتماعية من اجل التعايش السلمي بين ابناء المجتمع .^(١١)

وأصبح هناك دورا ارشاديا واضحا للمنظومة الدينية الحكيمة المتمثلة بالمرجع السيستاني، حيث قادت ارشاداته إلى منع العراقيين من الانجرار إلى منزلق الحرب الأهلية، خاصة بعد حرب الإبادة التي اعلنها الإرهابيون ضد الشيعة.

ومع أن السيد السيستاني (دام ظله) يمثل الرمز الديني والروحي والفقهي والأخلاقي للمسلمين في العالم ؛ فكان دوره يمثل الرعاية الصحيحة للحفاظ على الشعب العراقي وخاطب السيد السيستاني (دام ظله) الذين يتعرضون بالسوء والأذى للمواطنين غير المسلمين من المسيحيين والصابئة وغيرهم قائلاً: أما سمعتم أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام بلغه أن امرأة غير مسلمة تعرض لها بعض من يدعون الاسلام وأرادوا انتزاع حليها. فقال عليه السلام: (لو أن امرأة مسلماً مات بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان به عندي جديراً). وكانما يرشد الناس الى عدم الاساءة الى اخوانهم في الوطن الواحد

كذلك ينظر السيد السيستاني (دام عزه) للشعب العراقي النظرة الابوية دون اي تمييز، مهما اختلفت قومياتهم واديانهم ومذاهبهم ، وبشكل لا لبس فيه من مواقفه المتعددة من الازمات والمشاكل والقضايا التي واجهها العراق خلال السنوات العشر الماضية ويكفيها الفخر بمقولته المثالية عن السنة : ((لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا))^(١٢)

فضلا عن المساعدات المادية وفتح المؤسسات الصحية دور الخطباء والمبلغين في الإصلاح الاجتماعي قامت مراكز الارشاد الاسري بدورها الاصلاحى في المجتمع من خلال خدماتها الارشادية

الفصل الثاني / مؤسسات الخدمة الاجتماعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة (مراكز الارشاد النفسي) مفهومها وعملها

تعد المؤسسات التابعة للمرجعية الحكيمة منها العتبة الحسينية المقدسة ، مراكز دينية وخدمية اجتماعية ، ومدارس للاخلاق الانسانية ، وعامل مهم في توجيه واصلاح

المجتمع الاسلامي ، ولها دور اساس في توثيق عري الاخوة والمحبة بين افراد الشعب العراقي^(١٣)

بداية لابد ان اتطرق الى مراكز الارشاد الاسري في العالم العربي منها مصر والسعودية والكويت والجزائر والمغرب وفيها حظى موضوع الارشاد النفسي بأهتمام كبير وذلك لتوجيه افراد المجتمع لضمان حياة اجتماعية مستقرة كما لها دور فاعل في خلق التكيف النفسي والاجتماعي للافراد الذين يعانون من مشكلات معينة او الذين مروا بخبرات نفسية صادمة وان مراكز الارشاد النفسي الاسري لها دور فاعل نظرا للظروف التي يمر بها الفرد العراقي منها الصحية والامنية والاقتصادية

تعد مراكز الارشاد النفسي من مؤسسات المجتمع المدني للإصلاح الاجتماعي ومن المراكز التي انشأتها العتبة الحسينية المقدسة للإصلاح الاجتماعي هي مراكز الارشاد الاسري

ومن هنا اهتمت العتبة الحسينية المقدسة بمراكز الارشاد الاسري لما تقدمه من خدمات اجتماعية تساعد على تخفيف المعاناة التي يمر بها الفرد وتقدم الخدمات المكملية للخدمات التعليمية في المدارس والمعاهد والجامعات من خلال عمل مختصين في علم النفس في هذه المؤسسات الخدمية وتقديم الارشاد النفسي لطلابها ، وتبسيط الضوء على واقع العملية الارشادية فيها

ومن مراكز الارشاد الاسري التابعة للعتبة الحسينية المقدسة ، مركز الارشاد النفسي في كربلاء المقدسة ، ومركز الارشاد النفسي في الحلة ، ومركز الارشاد النفسي في الديوانية ، ومركز الارشاد النفسي في المثنى

فضلا عن ذلك فأن لمراكز الارشاد الاسري دور في تقديم خدمات التوعية والارشاد والتكيف الاسري والاجتماعي والمساندة النفسية والاجتماعية لكلا الجنسين ، وعقد الندوات العلمية ، والدورات التربوية والتدريبية والتأهيلية ، وورش العمل ذات العلاقة بالاسرة والترابط بين افرادها ، وبذلك تكون مراكز الارشاد الاسري تساعد جميع افراد الاسرة والمجتمع لتنمية شخصياتهم .

شروط فتح المركز الارشادي

ان يكون المدير حاصلًا على (بكالوريوس ، ماجستير ، دكتوراه من قبل وزارة التعليم العالي في احد التخصصات الاتية (علم النفس العام ، الطب النفسي ، الارشاد النفسي)

وان هناك صفات خاصة بهذه المراكز منها (بناء الثقة وخلق الحوار بين مختلف قطاعات المجتمع ، وبناء المعرفة والقدرات ، والفاعلية ، والانجاز ، والشفافية ، والمشاركة ، والالتزام القيمي والاخلاقي لدى العاملين بهذه المؤسسة ، فضلا عن وجود تقبل مجتمعي لهذه المؤسسة

الاطار النظري (نظرية الدور الاجتماعي)

تمثل نمط من الافعال التي يتم تعلمها ويقوم بها اما شخص او مؤسسة ما في مواقف معينة وللدور اهمية شديدة في الوقت الحاضر ومن ثم فان نظرية الدور تقدم اطارا نظريا لوظيفة مراكز الارشاد الاسري في العراق وهو دور مهم في عملية التكامل للعمليات والتفاعلات الاجتماعية ودورها بارز في الإصلاح الاجتماعي

الفصل الثالث / دور (مراكز الارشاد النفسي) في تقديم الخدمات الارشادية الإصلاحية التي تقدمها للمجتمع (الإصلاح الاجتماعي)

لا بد أن يعيش كل فرد في واقع اجتماعي له معايير وقيم وكيان اجتماعي يؤثر في الفرد ويتأثر به . فهو يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها ويرجع إليها في تقييم سلوكه الاجتماعي لذلك تؤثر الجماعة المرجعية على سلوك الفرد فضلا عن ميوله واتجاهاته، لان الفرد يتأثر بالجماعة كما تؤثر ثقافة المجتمع التي ينتمي إليها الفرد من عادات وتقاليده وأعراف في ذلك الفرد .

ومن ابرز القضايا التي اولاهها الاسلام عنايته واهتمامه هي قضية الإصلاح الاجتماعي ، ولا شك ان الرسول ص قد بذل كل جهده لتحقيق هذا الهدف السامي حيث نقل المجتمع من التخبط في ظلام الشرك وقهر الانسان الى مجتمع متماسك ذو اخلاق قيمة عن طريق الارشاد في تقديم الدعوة الاسلامية فكل اصلاح لابد له من ارشاد .

ثم جاء الدور الريادي الذي قام به ائمة اهل البيت فقدموا الكثير من الارشاد والنصح للمجتمع الاسلامي وتحملوا وظيفة ارشاد الناس واصلاح الاخلاق ضمن مهمة نهوضهم برسالة النبي ص من بعده واصلاحا للمجتمع ، وجاء الامام علي ع بمفاهيم حقيقية مجربة عن الاصلاح الاجتماعي كما قدم الامام الحسين ع اروع مفاهيم ارشادية لا زالت ماثلة في اذهاننا عن الاصلاح الاجتماعي ومقولته الشهيرة (انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر) الوظائف الخدمية التي تقدمها مراكز الارشاد النفسي

إن مهنة الإرشاد اليوم لم تعد تسمح بالتهافت عليها دون تخصص علمي، إنها أشبه بغرفة العمليات الجراحية لا تقبل ولا تغفر الأخطاء، وهكذا فإن التوجيه والإرشاد التربوي علم ومهارة وفن وخبرة وأمانة أخلاقية

توفر مراكز الارشاد النفسي الدعم النفسي والمعنوي لافراد الاسرة عن طريق توفير اسلوب ارشادي سليم في تعامل افراد الاسرة فيما بينهم ومساعدتهم لاتخاذ طرق جديدة للتفاهم والتعاون فيما بينهم وتوضيح المطلوب لهم خصوصا بين الزوجين^(١٤)

والارشاد النفسي هو عملية تربوية تعليمية لقواعد سلوكية ومفاهيم اخلاقية يؤدي تعلمها الى تغيير في شخصية المسترشد وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية فالارشاد النفسي يساعد الاخرين في الوصول الى افضل الخيارات ، وكون هذه العملية عملية تعلم ونمو للشخصية ، وذلك من خلال اكتساب مهارات جديدة تؤدي الى فهم افضل لدور الانسان وسلوك اكثر فعالية .

وتهدف البرامج الارشادية الى المساعدة في عملية تغيير السلوك غير الايجابي الى السلوك الايجابي مما يتيح للمسترشد ان يحيا حياة مستقرة منتجة على النحو الذي يحدده هو لنفسه ويرتضيه منه المجتمع ، كذلك زيادة المهارة في مواجهة المواقف الضاغطة ، ومساعدة المسترشد على تنمية المهارات الشخصية لديهم وتمكينهم من اتخاذ القرارات الصائبة ، وتحسين العلاقات الاسرية والتواصل الفعال بين افراد الاسرة ، كما ان هدف الارشاد ليس معالجة المشكلة فحسب وانما تزويد الشخص بذخيرة من المعرفة والخبرة

بحيث تساعده الخدمات الارشادية على حل مشكلاته والنمو النفسي السوي وتحويل مفهوم الذات السلبي الى مفهوم الذات الايجابي وتسعى مراكز الارشاد النفسي الى تحقيق التوافق في كافة مجالاته. ، أي تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته، وهذا التوازن يتضمن إشباع حاجات الفرد و متطلبات البيئة.

وتحقيق التوافق الشخصي: أي تحقيق السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الدوافع والحاجات الداخلية الفطرية والعضوية والفسولوجية والثانوية المكتسبة، ويعبر عن سلم داخلي حيث يقل الصراع، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في مراحل المتابعة ومن خدمات مراكز الارشاد .

١. المحاضرات الارشادية

المحاضرات الارشادية تستهدف مختلف شرائح المجتمع والتي تعالج القضايا الاجتماعية محاولة إيجاد الحلول الممكنة والواقعية لها وبيان كيفية التعامل معها، فالهدف منها هي توعية الفرد وخاصة النساء كونهن يملكن دور قيادي مهم ، كونهن الام والابنة والزوجة وعليهن تترتب مسؤوليات كثيرة وكبيرة

٢. الوظيفة البنائية الإنمائية: تتمثل في إثراء معرفة الشخص بمفهوم الذات لديه وبالعالم المحيط به ، واكتساب مهارات السلوك الاجتماعي وتطوير اتجاهات ايجابية نحو ذاته ونحو الآخرين. ^(١٥)

٣. الوظيفة الوقائية: وتشمل تنمية إمكانات الشخص المسترشد بهدف تجنب الوقوع في المشكلات وتطوير قدراته للتعامل مع المواقف المختلفة.

٤. الوظيفة العلاجية : وتتضمن تقديم المساعدة الفنية للمسترشد لحل مشكلاته والتغلب عليها ومساعدته على توجيه ذاته والتغلب على صعوباته بنفسه في المستقبل

٥. الوظيفة التوجيهية الارشادية : توجيه الفرد أي تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود المعايير الاجتماعية، وتحديد أهداف للحياة وفلسفة واقعية لتحقيق هذه الأهداف.

ويعمم هذا الهدف تحت عنوان "تسهيل النمو العادي" وتحقيق مطالب النمو في ضوء معايير وقوانينه حتى يتحقق النضج النفسي. ويقصد بتسهيل النمو هنا النمو السوي الذي يتضمن التحسن والتقدم وليس مجرد التغيير، لأن ليس كل تغيير تحسناً.

٥- الوظيفة الارشادية التنموية

الارشاد النفسي لا يقتصر على حل مشكلات معينة او اضطرابا او صراعا فقط وانما هو يحقق اهداف كبرى في النماء من خلال اطلاق طاقات النماء وتفعيلها وتعظيم الايجابيات وديمومتها .

وإن التنمية هي: دراسة علمية دقيقة يترتب على أثرها مرتسم لخارطة طريق تتضمن تحقيق أهداف واقعية تسعى إلى زيادة مطردة تحت سقف زمني معقول.^(١٦)

٦- الوظيفة الارشادية الاسرية

قد تستمر بعض الاسر متماسكة ظاهريا لغرض تلبية احتياجاتها المادية والحياتية الروتينية (السكن ، الطعام ، التعلم) وهذا لايعني ان هناك انطفاء في العلاقات الاسرية الاخرى ، وربما نتج عن ذلك تباعد نفسي بين افراد الاسرة الواحدة فما بالك عن افراد المجتمع ، وعلى مظاهر استمرارها تتحول العلاقات الى نوع من التعايش غير المنتج والمثمر ، وقد يصبح البيت الاسري عبارة عن فندق لكثرة رواده وانعزال كل فرد مع نفسه وهو داخل البيت .

لذلك يهدف مركز الارشاد الاسري الى تفعيل التنمية الاجتماعية الوقائية والارشادية وذلك من خلال استقبال المشكلات الاجتماعية (الاسرية الفردية) وتقديم الحلول الملائمة لها ، وفق منظور علمي يتوافق مع الثوابت والاطر المرجعية للمجتمع ان غياب الرعاية الاسرية لاشعوريا بسبب دخول مواقع التواصل الالكتروني لبيوتنا او العجز عن التعامل معها بتوافق نفسي قد يؤدي الى غياب عاطفي نفسي للرعاية الابوية للابناء مما يستدعي تقديم الارشاد النفسي الاجتماعي ومنه الارشاد الاسري للعوائل ويركز على تنمية المهارات الاسرية مثل مهارات الوالدية ، ومهارات الحياة وادارة الذات ، ويساعد في الوصول الى حلول اجرائية عملية لقضايا الاسرة^(١٧)

ويقدم الارشاد الاسري الاصلاح الاجتماعي من خلال خدمة ارشادية الى الاسر المتعرضة للتفكك بأشكاله المختلفة ، والارامل والمطلقات اللواتي لا يستطعن السيطرة على ابنائهن وارشادهم ، والاباء الذين يفقدون الالية المناسبة لتوجيه ابنائهم ، والمتزوجين الجدد الذين يحتاجون الى ما يعينهم على تجنب الوقوع في المشكلات التي تهدد حياتهم الاسرية ، والاطفال والفتيات والفتيان المعرضون للايذاء ، واسر السجناء ومساعدتهم لتجاوز المصاعب التي تواجههم اثر غياب عائل الاسرة ، واسر متعاطي المخدرات او مدمني المسكرات واقاربهم لمساعدتهم في التعرف على الاسلوب الامثل للتعامل مع هذه الحالات

٧- الوظيفة الارشادية للمقبلين على الطلاق

ان صلاح المجتمع ناتج عن صلاح الاسرة وان الاسرة مهما كنت متماسكة لابد ان تعثر بها بعض المنعطفات فتتغص الحياة الاسرية ، ومن هنا جاء الارشاد الزوجي لتقديم خدمة ارشادية اجتماعية لتجاوز هذه المنعطفات من خلال تدخل احد المرشدين الاسريين بطلب من الزوجين او احدهما او بطلب من القاضي قبل ايقاع الطلاق بينهما وهي مهمة ليست باليسيرة ولها تبعاتها العظيمة على الاسرة^(١٨)

٨- الارشاد الفردي : هو عملية ارشادية بين طرفين أحدهما (المسترشد) والآخر (المرشد) من خلال علاقة مهنية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل، يستمع المرشد من مسترشد واحد ثم يوجهه نحو الطريق السليم. ومساعدته على معالجة مشكلاته من خلال المقابلة بين المرشد والمسترشد وهو عملية مخطط لها ومدروسة وهذا يساعد على فهم المشكلة التي يعاني منها المسترشد ، ويستخدم الارشاد الفردي للمشكلات ذات الطابع الخاص الفردي

٩- الارشاد الجماعي : هو ارشاد مجموعة من الافراد الذين يشتركون في مشكلة معينة ويهدف الى تعديل او تغيير سلوك الجماعة وهو وسيلة فعالة لتدعيم العلاقات الجماعية من خلال تفاعل افرادها في الارشاد الجماعي والمشاركة الوجدانية ويقوم الارشاد الجماعي على اساس تعديل السلوك غير المرغوبة اجتماعيا.

نتائج :

قدمت المرجعية الرشيدة منظومة متكاملة ترعى المسيرة التعايشية بين اطياف الشعب العراقي من خلال فتحها لمراكز الارشاد النفسي والاسري لتؤدي دزرها في الاصلاح الاجتماعي، كل ذلك فى سبيل أن يحيا الإنسان حياة طيبة شعارها السلام، ومنهجها وفكرها لا يحيد عن الإسلام.

من هنا كان منطلقها، بناء وتثبيت أواصر الاصلاح الاجتماعي ، وسبله ، والعامل من أدرك أن الأفكار قابلة للنقاش.

وتحقيق الاصلاح الاجتماعي في مجتمع ذو تعددية مذهبية وقومية ودينية امرا ليس باليسير ويتوقف الى حد كبير على من يتولى ادارة شؤون المجتمع لاسيما من يمثلون الامان الروحي للشعب (المرجعية الرشيدة). فضلا عن ذلك ان لمراكز الارشاد دور كبير في التخفيف عن المعاناة النفسية لذوي الضحايا والمهمشين والارامل والمطلقات والايام وتقديم الدعم النفسي لهم والارشاد النفسي بما يساعدهم على مواجهة تحديات الحياة الضاغطة عليهم

وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة فإنها توصي بما يلي:

١. المساهمة في تخفيف معاناة الارامل والايام وتقديم الخدمات الارشادية والعلاجية المناسبة للتخفيف من مستويات معاناتهم النفسية
٢. توسعة لمراكز الارشاد النفسي تحت اشراف المرجعية وبالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

Abstract:

The role of social service institutions (psychological guidance and counseling centers) affiliated with the rational reference in social reform

Dr.. Wafa Kazem Jabbar

Psychological counselor at the Family Guidance Center of the Imam Hussain Holy Shrine

NS. Dr . Muntaha Abdel-Zahra

Baghdad University

The first chapter dealt with the problem, the importance, the definition of the rational reference, and the definition of the holy Husseiniya threshold affiliated with the rational reference .

The second chapter dealt with the social service institutions affiliated to the Imam Hussain Holy Shrine, including (psychological counseling centers) in terms of their concept and work.

The third chapter dealt with the role of psychological counseling centers in providing counseling services in social reform that they provide to civil society

Therefore, the aim of the current research is to identify the family guidance centers affiliated to the Hussainiya Holy Shrine, and their services in social reform

The researcher relied on the descriptive approach, and the method of content analysis was used, by analyzing a sample of the activities of family counseling centers, and the researcher relied on the activities of a sample of documented family counseling centers

Then results, recommendations, sources and references

الهوامش:

(١) خالد خمّس السحات ص ٩ الدّور المدّن للجامعات : لمركز الديمقراطي العربي برلين- ألمانيا. ٢٠١٧

(٢) الفضلي صلاح مهدي ، ص ٢٧ الفضلي صلاح مهدي ٢٠١١، ص ٤٥ الدور الوطني للمرجعية الدينية

(٣) المشيني، مصطلحات الفقه، ص ٤٠٧

(٤) مصطفى حجازي ، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، العدد ٦٧

(٥) البناء، سعد الدين ، ص ٢٦

(٦) المرجعية الدينية ومهمات الواقع الإسلامي ، ٢٠١٥ ، ص ٣٠ جميع الحقوق محفوظة لدار الصادقين للنشر والتوزيع

(٧) جبار ، وفاء كاظم المرجعية قوة ناعمة في التعايش السلمي ، مؤتمر العتبة الكاظمية ص ٢

(٨) محمد عبد الصمد " رؤية إسلامية " ١٦٩* للجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

ISSN ١٨١٣-٧٧٣٣

(١٦٨) - المجلد الرابع ، ديسمبر ٢٠٠٧ م

(٩) محمد ناصر العذاري ، محمد حسن الدريندي ، ٢٠١٧ ، ص ٥٤ مأخوذ من القوة الناعمة / الكاظمية

(١٠) وفاء المرجعية قوة ناعمة ص ٨

(١١) قناة المنار ، موقع نت

(١٢) وفاء ص ٢١

(١٣) البناء ، سعد الدين هاشم مهدي ، التنظيم القانوني للعتبة الحسينية ، ٢٠١٧ ، لبنان

(١٤) حجازي ، ص ٣٣

(١٥) حجازي ، ص ٤٢

(١٦) طلال فائق الكمالي ، التنمية البشرية ، ١٤٣٥ هـ ، ص ٥٩

(١٧) حجازي ، ص ٤٥

(١٨) عبد الله ناصر السدخان ، جريدة الجزيرة ١٤٤١ ، العدد ١٤٤٤١

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. البناء ، سعد الدين ، التنظيم القانوني للعتبة الحسينية المقدسة ، لبنان

٣. جبار ، وفاء كاظم المرجعية قوة ناعمة في التعايش السلمي ، مؤتمر العتبة الكاظمية

٢٠٢٠ ،

٤. حجازي ، مصطفى ، علم النفس ، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، العدد ٦٧

٥. عبد الله ناصر السدخان ، جريدة الجزيرة ١٤٤١ ، العدد ١٤٤٤١

٦. خالد خمس السحات ص ٩ الدور المَدَن للجماعات : لمركز الديمقراطي العربي

برلين - ألمانيا. ٢٠١٧

٧. الفضلي صلاح مهدي ، ص ٢٧ الفضلي صلاح مهدي ٢٠١١ ، ص ٤٥ الدور

الوطني للمرجعية الدينية

٨. المشركيني، مصطلحات الفقه، ص ٤٠٧
٩. طلال فائق الكمالي، التنمية البشرية، ١٤٣٥ هـ
١٠. المرجعية الدينية ومهمات الواقع الإسلامي، ٢٠١٥، ص ٣٠ جميع الحقوق محفوظة لدار الصادقين للنشر والتوزيع
١١. محمد عبد الصمد "رؤية إسلامية" * ١٦٩ الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ (١٦٨- المجلد الرابع، ديسمبر ٢٠٠٧ م
١٢. محمد ناصر العذاري، محمد حسن الدريندي، ٢٠١٧، ص ٥٤ مأخوذ من القوة الناعمة / الكاظمية
١٣. قناة المنار، موقع نت